

الامامة والسياسة

[218] سلام الشام، أمر معاوية أن ينزل منزلا قد هيئ له، وأعد له فيه نزله، ثم قال لابي هريرة وصاحبه: إن ا قسم بين عباده قسما، وواهبهم نعمًا أوجب عليهم شكرها، وحتم عليهم حفظها، وأمرهم برعاية حقها، وسلطان طريقها، بجميل النظر، وحسن التفقد لمن طوقهم ا أمره، كما فوضه إليهم، حتى تؤديوا إلى ا الحق فيهم كما أوجب عليهم، فحياني منها عزوجل بأعز الشرف، وسمو السلف، وأفضل الذكر، وأغدق اليسر، وأوسع علي في رزقه، وجعلني راعي خلقه، وأمينه في بلاده، والحاكم في أمر عباده، ليبلوني أشكر آلاءه أم أكفرها، فأياه أسأله أداء شكره، وبلوغ ما أرجو بلوغه، من عظيم أجره، وأول ما ينبغي للمرء أن يتفقدده وينظر فيه، فيمن استرعاه ا أمره من أهله ومن لا غنى به عنه. وقد بلغت لي ابنة أردت إنكاحها، والنظر فيمن يريد أن يبايعها. لعل من يكون بعدي يهتدي منه، بهديي، ويتبع فيه أثري، فأني قد تخوفت أن يدعو من يلي هذا الامر من بعدي زهوة السلطان وسرفه إلى عضل نسائهم، ولا يرون لهم فيمن ملكوا أمره كفؤا ولا نظيرا، وقد رضيت لها عبد ا بن سلام لدينه وفضله ومروءته وأدبه. فقال أبو هريرة وأبو الدرداء: إن أولى الناس برعاية أنعم ا وشكرها، وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منها، أنت صاحب رسول ا وكاتبه. فقال معاوية اذكروا له ذلك عني، وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري، غير أنني أرجو أنها لا تخرج من رأيي إن شاء ا، فلما خرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد ا بن سلام بالذي قال لهما، قال: ودخل معاوية إلى ابنته، فقال لها: إذا دخل عليك أبو هريرة وأبو الدرداء، فعرضا عليك أمر عبد ا بن سلام، وإنكاحي إياك منه، ودعواك إلى مبايعته، وحضاك على ملاءمة رأيي، والمسارة إلى هواي. فقولتي لهما: عبد ا بن سلام كفؤ كريم، وقريب حميم، غير أنه تحته أرنب بنت إسحاق، وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء، فأتولى منه ما أسخط ا فيه، فيعذبني عليه، فأفارق الرجاء، وأستشعر الازى، ولست بفاعلة حتى يفارقها، فذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد ا بن سلام، وأعلماه بالذى أمرهما معاوية، فلما أخبراه سر به وفرح، وحمد ا عليه، ثم قال: نستمتع ا بأمير المؤمنين، لقد والى علي من نعمه، وأسدى إلي من مننه، فأطول ما أقوله فيه قصير، وأعظم الوصف لها يسير. ثم أراد إخلاطي بنفسه، وإلحاقى بأهله، إتما ما لنعمته، وإكمالا لإحسانه، فا